بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل إلى البحث:

الحمد لله الذي يعلم من أمرنا ما كان وما سيكون، له تخشع الأبصار وتدمع العيون وبه يعتصم المؤمنون وله يسجد العلماء المخلصون سبحانه فقد جعل حداً للكلام الموزون فقال: ﴿**والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ***﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده الكبير المتعال، أرسل إلينا محمداً ﷺ نبياً مبشراً ومنقذاً من الضلال، أدى الرسالة وبلغ الأمانة وترك المسلمين على أحسن حال... وبعد:

فإن للإعلام أهميته الفائقة في هذا العصر لوجود وسائل حديثة تخدمه فبينما كان الانسان في السابق يعاني كثيراً من نشر الأخبار وبث المعلومات بين الناس إذا في هذا الوقت يمتلك القدرة على إيصال ما يريد إلى كل مدينة وقرية من أقصى المعمورة إلى أقصاها...

---

(١) الشعراء آية ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٧

ولما كانت الرسالة الإعلامية التي تبث للناس لها طرق متنوعة فإنني أحببت أن أنتقي منها الشعر لما له من قدرة فاعلة ومؤثرة في النفوس فالشعر منذ القديم حظي بالاهتمام العربي فأقيمت له الأسواق والمنتديات التي يحضرها الناس من كل فج عميق ليسمعوا الشعراء وينقلوا ما سمعوه.. ومن واقع تأثيره وحب الناس له تخصص له رواة حافظون فنقله السلف للخلف، وأنشد جميله وبديعه المنشدون، ونستطيع بغير مبالغة أن نعد الشعراء في الماضي رجال إعلام بل لا نغالي إن قلنا: أنهم أجهزة إعلام جيدة التوصيل.

ولما جاء الإسلام لم يلغ الشعر أو يمنعه بل قيده بضوابط من حيث المنهج تلائم رسالة الإسلام.. وانطلق الشعراء المسلمون بعد أن فهموا الإسلام وروحه يعملون للدعوة الإسلامية والدفاع عنها، ولما ترسخت أركان الدولة الإسلامية لم يجد الشعراء في ذلك العصر من مهمة سوى مدح الملوك والسلاطين والتعرض للغزل المسرف والهجاء والرثاء والفخر.. وأصبح الشعر للتكسب والمنفعة الشخصية وخرج عن كونه رسالة إعلامية تعبر عن أحاسيس الأمة ومنهجها في الحياة.. وفي زمن الاحتلال الصليبي لجزء من أرض المسلمين عاد الشعر ليؤدي رسالته الاعلامية وليحمل عبء الدفاع عن الأمة وليقف إلى جانب السيف والرمح.. وغفا الشعراء بعده زمناً إلى بدء العصر الحديث.. حيث شهد عالمنا الاسلامي هجمات استعمارية صليبية ويهودية، فعاد الشعر من جديد ليحمل رسالته الإعلامية تجاه الأمة..

ولما كان لشعراء صدر الإسلام موقف مؤثر أيام بدء انطلاقة الإسلام، ولما كان لشعراء المسلمين زمن الإحتلال الصليبي موقف مؤثر أيضاً إلى أن جاءت بشائر النصر بطرد الغزاة، فإنني أحببت أن أقف على الشعر الإسلامي في هذه الفترة من بدء الاحتلال اليهودي لفلسطين وحتى الآن، وأن أُظهر شعرهم ومنهجهم وأثرهم في توجيه الرأي العام الإسلامي نحو هذه القضية ومساهمَتَهم مع الدعاة المخلصين لايجاد جيل مسلم يحمل مسؤوليةَ الدفاع وعبءَ التحرير منطلقاً من هدف إسلامي مجيد ومعلناً «الجهاد الإسلامي طريق للتحرير».. لقد

أردت أن أتابع قضية فلسطين من خلال الشعر وعلى مدى ستين عاماً أو تزيد.. مظهراً فيها موقف الشاعر المسلم من هذه القضية الهامة في حياتنا المعاصرة.. ومن هذه الفكرة انطلقت باحثاً ومستقصياً وجامعاً للشعر الذي قيل في هذه القضية ومتتبعاً أحداثها.. وخطوت في هذا الطريق جاعلاً نصب عيني أن أتجاوز كل شاعر أراه متناقضاً مع نفسه ووطنه من حيث الفكر والتفكير.. وأن تكون شواهدي من القصائد التي قيلت في الأحداث المعاصرة زمن وقوع الحدث.. إذ ما الفائدة من قصيدة تذكر وعد بلفور في عام ١٩٧٠ مثلاً. شارحة أهدافه ومراميه.. وقد نُفذ الوعد في حينه ولم يعد لذكره والإفاضةِ في خطره كبيرُ فائدة.. لهذا فإن كل القصائد التي انتقيتها موضوع الشواهد كانت معاصرة للحدث، إذ من شروط الإعلام الإسلامي، أن تذاع الحقيقة في إبانها... فالقصيدة الصادقة في التعبير والشعور هي التي ترافق الحدث وتعايشه..

ثم اقتضى البحث في الشعر الإسلامي المعاصر لقضية فلسطين أن يشتمل على ذكر لأهم أحداث هذه القضية التاريخية.. ليكتمل البحث، وحتى يكون القارىء على دراية بالأحداث تاريخاً وشعراً..

ومع ذلك فلم أُغفل الشواهد والوثائق التاريخية من التحليل أو التعليق لبيان موافقتها أو مخالفتها لوجهة النظر الإسلامية وهذا تمهيدٌ للطريق أمام القارىء وسابقةٌ تكسبه معالجةَ الأحداث التي تمر به معالجةً سليمة فيعرف الصواب من الخطأ في هذا المجال ويصبح عنده دربة سياسية واعية وهذا جزء من رسالة الإعلام الإسلامي..

ويخطىء الرأي والقول من يعتقد أن قضية فلسطين قد انتهت وأسدل عليها الستار منذ حرب النكبة ١٩٤٨.. فالقضية مازالت جمرة متوقدة قائمة بكل أبعادها العريضة ومشكلاتها المعقدة.. فإذا كانت قد انتهت أرضاً باحتلالها فإن هذا لا يعني استسلامنا لفقدها.. فهي قائمة وستبقى كذلك حتى تعود عربية اللسان إسلامية الجنان..

لهذا فإن قضية فلسطين قد تشعبت وازدادت مشكلتها حتى شغلت العالم بأسره لقد تأثر العالم بسببها جزئياً عام ١٩٥٦ عندما قامت حرب السويس.. ونُسف من جراء ذلك خط البترول العراقي الذي يصل إلى البحر المتوسط ويمون عدداً من دول أوروبا.. ثم ازداد هذا التأثر بعد حرب النكبة الثانية عام ١٩٦٧ فقُطعت إمدادات البترول عن دول معادية وأغلقت قناة السويس نهائياً وكذلك في حرب تشرين ١٩٧٣.. وهذا يعني أن القضية الفلسطينية لها أهميتها وأثرها العالمي وأن العالم لن يستريح ما دامت هذه المشكلة قائمةً وما دام في المسلمين من يتبناها ويعملُ لأجل تحريرها.. وكان لا بد للبحث أن يمتد تاريخياً ليشمل حروب ما بعد النكبة.. وعندما يخوض الباحث في تاريخ أمته ويجد أمامه أموراً سلبية فانه يندفع بإخلاص لمعرفة الحقيقة وإظهار أسباب هذه السلبيات والظواهر التي أدت إليها.. ولقد كثرت هذه السلبيات في أعقاب كل حرب خضناها مع اليهود.. فأدى هذا الأمر إلى البحث عن المسؤولين عن ذلك وسلوكهم في داخل البلاد وخارجها.. واستقراءِ نفسيات الشعوب العربية المسلمة التي تخضع لهم من حيث المعيشةُ والحرية وسيرُ الحياة وإبداءُ الرأي والتعبير..

مكان هذه الدراسة من الدراسات السابقة:

حقيقة إن هذه المادة موضوع البحث لم أوردها من ذاكرتي وإنما جمعتها من كتب كثيرة متعددة والذي أُريد أن أقولَه: إنه ما من كتاب قد حوى هذه المعلومات مجملة أو ربط بينها كما فعلت.. كما أن موضوع رسالتي العام إعلامي وهو موضوع جديد لم يسبق أن درس على هذه الصورة من قبل..

لقد كانت العقبات في جمع الرسالة متمثلةً في أمرين هامين:

١ ــ العمل وفق الإعلام الإسلامي بصراحته المعهودة ـ في وقت لم يألف صراحته أحد وفي أرضية ربما لا تتقبله ـ على ما فيه صعوبةً بالغة..

٢ ــ عدم وجود تراجم لبعض الشعراء المحدثين من جهة وصعوبة جمع المادة الشعرية الملائمة للشاهد من جهة أخرى.. فقد اشترطْتُ ضمن عملي أن

تكون القصيدة موافقة في الزمن للحدث وأن تكون منشورة أو ملقاة في حفل أو إذاعة على الجمهور. . . لهذا لم يكن من مهمتي أن أتصل بالشعراء الأحياء لأسألهم عما عندهم من قصائد تناسب الموضوع. . فقد يكون عند الكثيرين منهم قصائد مهمة جداً لموضوع رسالتي حال دون نشرها ظرف ما. . ولكن ما فائدة هذا الشعر إعلامياً. . وما فائدة الفكر إن لم ينشر. . إنه في المعدوم. . .